الهوية والموروث الثقافي في أعمال النحت العماني المعاصر.

مقال بحثى
كامل

* جهاد بن عبد الله بن سعيد المعمري
* الدارس بمرحلة الماجستير،قسم التعبير المجسم،تخصص النحت،ك.التربية الفنية،جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: post-stu-2019050@fae.helwan.edu.eg

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 03 إبريل 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 06 إبريل 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 01 مايو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 04 مايو 2023**

الملخص:

الفن هو لغة التواصـل بين مختلف البلدان والشـعوب وهو أحد أدوات التمازج بين الحضـارات والثقافات ، هو تعبير عن ذات الفنان ورؤيته الخاصة لعالمه المحيط به ، وهوية الفن تنبثق من كيان الفنان الوجداني الممزوج بتراثه وثقافته وحضـارته وتاريخه ، فهي تمثل انتماء الفنان وتعبر عن وجوده ضـمن كيان مميز . بتتبع الحركة النحتية بسـلطنة عمان نجد أنها ظهرت مع نهاية السـبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشـرين على يد النحات الاسـتاذ أيوب ملنج وهو رائد النحت العماني المعاصـر ، حيث حور الاشـكال من الطبيعة أو الموروث بصـورة تشـكيلية مجردة أشـبه بالمسـطح المجسـم فقد كان في هذا الحين المجتمع العماني لم يكن ليتقبل الواقعية بعد والتي كان من الممكن حينها ان تسـمح للنحات ان يلجأ الى عناصـر مثل المرأة او الطائر لتكون مصـدر للرؤية الفنية له . وهنا نجده لجاء في التشـكيل النحتي إلى أسـاليب التبسـيط والتلخيص ، الذي من الممكن أن نطلق عليه الاسلوب الفطري في التشكيل النحتي والتي تعتبر سمه من سمات النحات العماني مازال يحتاج النحات العماني إلى إعادة الرؤية في تحديد هويته الثقافية والطريقة التي يسـتعين بها في اسـتخدام موروثه الثقافي أيا كان هذا الموروث مكانيا او زمانيا او حتى الاسـتخدام المباشـر لعناصـر التراث لتأكيد هويته اعتمادا على كل الامكانات التي تتوفر له سـواء كانت تقنية أو فكرية . حتى يسـتطيع ان ينتج في المستقبل اعمالا توازي الانتاج الفني العالمي .

الكلمات المفتاحية: الهوية - الموروث الثقافي – النحت العماني .

مقدمة :

التراث لدى الأمم هو ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية ، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها ، ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعا للإلهام ومصدرا حيويا للأبداع المعاصر ينهل منه فنانيها وأدباءها وشعراؤها ، وكذلك مفكروها وفلاسفتها لتأخذ الابداعات الجديدة موقعها في خارطة التراث الثقافي ، لذا تمثل الهوية رابطه روحية ضميرية بين الفرد وأمته ، وبمقتضاها يسعي إلي إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم كما تحتم هذه الرابطة علي الفرد ان يعيش مدركا لمقومات ذاتية امته ،التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء الأمم ، وان يسعي دوما للحفاظ علي تلك المقومات في فريقين : الأول يؤكد ضرورة حماية الهوية الثقافية والحفاظ عليها من المخاطر التي تهددها ، كي تبقي نقية بعيده عن ما يقتحم وجودها باسم الاستعمار أو باسم العولمة والفريق الثاني : يتصور ان الهوية الثقافية لأي شعب هي هوية متغيرة بالضرورة ، لا تعرف الثبات ما ظل تاريخها يمر بمراحل من التحول والتغيير اللذين ينتجان عن عوامل محلية وعالمية في آن واحد في انتاج الفنان العماني.

مشكلة البحث:-

ان الأعمال النحتية التي تناولت الموروث الثقافي العماني ارتبطت بالنقل الشكلي المباشر لمنظر من مناظر الحياة اليومية أو لمظهر طبيعي دونما إيجاد لذلك حلول التحوير والإذابة الفنية بإطار نحتي ، حيث استغل الموروث الثقافي ليظل في أعماله عناصر هذا الموروث لتضفي عليها قيمة فنية فريدة . وتتلخص مشكله البحث في التساؤلات الآتية :

- كيف يمكن للنحات العماني التعبير عن الهوية وتناول الموروث الثقافي في أعماله النحتية ؟

فرض البحث :

- هناك امكانية للتوصل للهوية والموروث الثقافي في أعمال النحت العماني المعاصر.

أهداف البحث :

- التعرف على ملامح من الهوية والموروث الثقافي في نماذج من أعمال النحت العماني المعاصر.
- تحديد الهوية في أعمال النحت العماني المعاصر .

أهمية البحث :

- تكوين أساس معرفي يتم من خلاله وضع قاعدة تكون مدخلًا للنحات العماني يوظف من خلالها هويته وارثه الثقافي بأسلوب معاصر ومميز.

حدود البحث :

- نماذج من أعمال النحت العماني المعاصر منذ 1960 حتي الآن
- معطيات من التراث الثقافي العماني .

منهجية البحث

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الاتي:-

- الهوية والموروث الثقافي لدي النحات العماني .
- نماذج من أعمال النحاتين العمانيين تمثل الهوية .

والتي تتضح في الآتي:

أولًا : الهوية والموروث الثقافي لدي النحات العماني :-

تعتبر الثقافة والهوية شيئان متلازمان ، فلا يمكن الفصل بينهما ،وكل شعب له ثقافة خاصة به تكون بمثابة عنوان لهويته . والثقافة تعني في مفهومها الواسع مجموعه من القيم والمبادئ والأسس التي تنفرد بها أمه أو جماعة عن غيرها ، وكلما كان للثقافة خصوصية تميزها ، كلما انعكست هذه الخصوصية علي أصحابها . ولا تعني الثقافة بأي حال من الأحوال الانسلاخ من التراث والماضوية والهروب من الحاضر والآتي وما فيه من طروحات وثقافات بحجة أنها ثقافات وافدة . وثقافة الشعوب تعني السمات والخصائص التي تميز شعبا عن آخر وفق مجموعه من الأصول والجذور التاريخية والدينية والأدبية والتربوية والاقتصادية والمعرفية تجعل لهذا الشعب هوية خاصة في خارطة الثقافات العالمية .

معني الهوية :-

يقول **علي وطفة** ان مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي . ويعد بالتالي من اكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية ومن اكثرها شيوعا واستخداما . وعلي الرغم من البساطة الظاهرية التي يبتدئ فيها مفهوم الهوية فإنه وعلي خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة ،التعقيد والمشاكلة وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته(ميكشيللي , اليكس 1993 ص7) . تمثل الهوية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك ، العقيدة ، اللغة ، التاريخ ، والمصير المشترك (هاشم, ثناء ، 2019 ص 126). **ويقول الجزار** ان من أهم الإشكاليات المعاصرة التي تشغل الدوائر العلمية والثقافية إشكالية الهوية أو بالأحرى إشكالية البحث عن الهوية ، ولعلها لأكثر البلدان بالعالم الثالث المهمومة بقضايا الحداثة والصراع بين القديم الجديد والأصيل والوافد والمهددة بشبح العولمة .. صيغة الاستعمار الجدي في عالمنا المعاصر . وإذا كانت إشكالية الهوية

بمثل هذه الأهمية علي مستوي الشعوب والأمم ، فأن الأمر ذاته ينطبق علي مستوي الأفراد . فالأنسان يقضي حياته باحثًا عن هويته .. فتحقيق الهوية رسالة ، وهي مشروع الوجود الإنساني برمته (الجزار , هاني ، 2011 ص 23) .

يري **حسن حنفي** ان مفهوم الهوية يتداخل مع مفهوم الماهية ، فالهوية لغوياً هي ان يكون الشيء هو- هو وليس غيره . وهو قائم علي التطابق او الاتساق في المنطق والماهية ان يكون الشيء " ما هو " بزيادة حرف الصلة " ما" علي الضمير المنفصل " هو " والمعني واحد قد يجعل البعض الماهية أكثر عمقا من "الهوية " .

ان الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع ، الفرد والجماعة . هي موضوع إنساني خالص ، فالأنسان هو الذي ينقسم علي نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة او التعالي او القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون ، بين الواقع والمثال ، بين الماضي والحاضر ، بين الحاضر والمستقبل هو الذي يشعر بالفصام ، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلي اغتراب الإنسان وحده هو الذي يمكن ان يكون علي غير ما هو عليه . فالهوية تعبير عن الحرية ، وحرية الذاتية . الهوية إمكانية قد توجد وقد لا نوجد . إن وجدت فالوجود الذاتي وإن غابت فالاغتراب(حسنين,حنفي حسن،2012،ص 11) .

الهوية في الاصطلاح : تعرف علي أنها الحقيقة المطلقة المشتملة علي الحقائق اشتمال النواة علي الشجرة في الغيب ، أي تلك الصفة والثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها ، فالهوية تبقي قائمة ما دامت الذات قائمة وعلي قيد الحياة وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها(محمد,زغو ،2010،ص94) .
الهوية في عرف حضارتا العربية الإسلامية -: مأخوذة من "هو ..هي".. بمعني أنها جوهر الشيء .. وحقيقته ، المشتملة عليه اشتمال النواة علي الشجرة وثمارها . فهوية الأنسان ..او الثقافة او الحضارة هي جوهرها وحقيقتها ولما كان في كل شيء من الأشياء – إنسانا او ثقافة او حضارة – "الثوابت والمتغيرات " فإن هوية الشيء هي ثوابته ، التي تتجدد ولا تتغير .. تتجلي وتفصح عن ذاتها ، دون ان تخلي مكانها لنقيضها ، طالما بقيت الذات علي قيد الحياة .. إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، يتميز بها عن غيره (عمارة , محمد ، ص 6).

الهوية من وجهة النظر الفلسفية

يعرف **المعجم الوسيط** الصادر عن اللغة العربية "الهوية " فلسفيا بأنها (حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيرة أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسية مولده وعمله ، وتسمي بالبطاقة الشخصية أيضا (المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

يري **مراد وهبه** ان الهوية هي كل ما يرتبط أو يعبر عن البيئة وطريقة الحياة ويطبع الانسان بطابع خاص وهي تطور إما في اتجاه الانكماش أو في إتجاه الانتشار والنمو ، وهي تنمو بتجارب أهلها ومعاناتهم ومن الممكن ان تتداخل مع هويات آخري (وهبة , مراد وآخرون ، 1997 ، ص 642).

يذكر **ريجارد جنكز** ان الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون فالهوية هي شيء قابل للنقاش ، وتأتي إثر عمليات التفاعل الإنساني ، وهي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تؤسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم ، ومن يعتقدون بوجود تشابه بينهم وبين الأخرين ، ويشتركون في هوية تميزهم عن هوية الناس الذين يعتقدون أنهم مختلفون ولا يشتركون بذات الهوية . وبذلك يرى **جنكز** الهوية أنها جزء مكمل للحياة الاجتماعية وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات التي يمكن ربطها بأناس آخرين(وهوليون , هارلمبس ، 2010 ، ص93).

عرف **إسماعيل الفقي** الهوية علي أنها مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة ، والتي تولد الاحساس لدي الأفراد بالانتماء لشعب معين ، والارتباط بوطن معين ، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز ، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد(الفقي , اسماعيل ، 1999 ، ص 205) .

الهوية الثقافية :

تعد الثقافة من أكثر العناصر التصاقا بالهوية لأنها المجسد الفعلي لمختلف العناصر المكونة لها عبر الفعل التاريخي وإن بدت مستقلة ، وبالتالي تكاد تكون مرادفة للهوية ، لذا لا يمكن تناول مفهوم الهوية في معزل عن البعد الثقافي ، وهو ما يطلق عليه مصطلح الهوية الثقافية ،ولقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الهوية الثقافية تبعا للرؤى والفلسفات المختلفة ، فهي الرمز أو القاسم المشترك الذي يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب ، وتعرفها **كريمة كريبة** بأنها " مجموعة من المقومات والخصائص التي تنفرد بها

الشخصية العربية ، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى ، وتتمثل هذه المقومات في : اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والأعرافكريبه , كريمة ، 2015 ، ص 126) .

وورد في الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعريف الهوية الثقافية بأنها النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية ، العامل الذي يحدد السلوك والأفعال الاصلية للفرد والجماعة ، والعنصر المحرك الذي لا يسمح للأمه بمتابعة التطور والابداع ، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل ، واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة ، وطموحات الغد (هاشم , ثناء ، 2019 ص 126) . ان الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية وإقليمية أو وطنية ، لما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها ، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها ، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية ، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر – بطريقة إيجابية أو سلبية – الطريقة التي ننتسب بها إلي جماعتنا والعالم بصفه عامة) (المحروقي , حمدي حسن ، ص 164).

الهوية ليست كيانا ثابتا منغلقا علي نفسه ، وإنما هي كيان فعال ، أي فاعل ومنفعل ، وإن هوية الشيء هي ما يميزه عن غيره ويجعله مختلفا عما عداه . فالهوية هي الخصائص النوعية التي تحدد الثقافة ،الهوية الثقافية تتكون من عناصر ثابتة عميقة الجذور ضاربة في العمق التاريخي للأمة التي تنتسب إليها الثقافة (عصفور , جابر ، 2010 ، ص 81) .

الفن والهوية :

يتبادر في الذهن دائما وجود علاقة ترابطية بين الفن والهوية وهنا وجب علينا معرفة الهوية التعريفية لأي مجتمع ؟ وأين تنحصر في كل الإفرازات الحضارية المنتجة والمتراكمة مع الأيام ؟ سواء كانت ناتجة من الموروثات او القيم الثقافية والفلسفية والفكرية للأمة ، حيث يتفاعل معها الفرد مشكلا بذلك سمات مميزه لشخصيته لتنعكس علي كل حقول الثقافة والأدب والفن ، فالهوية والفن حقيقة وجودية واحدة ، وهما عنصران متوازيان لبعضهما البعض لتكوين الذات الجوهرية لشخصية الفرد والمجتمع التي تتصف بالخصوصية مع تميزه بها بعلمه أو بدون علمه (التميمي , عبدالله أحمد ، 2018).

الفن التشكيلي هو تعبير عن ذات الفنان ورؤيته الخاصة لعالمه المحيط به ، وهوية الفن التشكيلي تنبثق من كيان الفنان الوجداني الممزوج بتراثه وثقافته وتاريخه ، فهي تمثل انتماء الفنان وتعبر عن وجوده ضمن كيان مميز . حيث ان مفهوم الهوية التشكيلية يرتبط بعدة عوامل ترتسم من خلالها المعني المعبر عنها ، فهي تجمع بين العوامل البيئية التي تتضمن العلوم والثقافة والفنون والواقع الاجتماعي والجغرافي المحيط بالفنان ، وبين العوامل الذاتية التي تتضمن رؤية الفنان الخاصة لما يحيط به ، وطريقة التعبير عنها بالاعتماد علي الخبرات والتجارب المتراكمة لديه . فهي سمة وسمات المنجز الإبداعي تعبر عن الذات والمكان وما يرتبط بهما ، تنتقل وتتحرك مع الزمن وتعيد تشكيلها ، منفتحة وغير منغلقة في زوايا التاريخ ، تتطور بتطور الشعوب ، وتعد منفتحة ولا تتأطر بالماضي و تتعدي الحدود الزمنية الثابتة وبالتالي لا تنغلق في تمثيل التراث بل توظفه في التعبير عن وجوه الانتماء . تعتمد على تراكم التجربة البصرية للحركة الفنية في اطار ابداعي يتطور بتطور التجربة (اللامي , بهاء ، 2018 ، ص3).

تلعب الهوية دورا كبيرا في انتاج العمل الفني عن قصد أو بدون قصد ، فالهوية التشكلية للفنان تولد من كيانه الوجداني أولا ، ثم كل ما يحيط به من تراث وثقافة وطقوس وعادات وحضارة وتاريخ ، ومن الجسد البشري نفسه ، لنستخلص من ذلك ان لا هوية بلا فن اذا اعتبرنا ان الفن لغة تواصل تستند عليها الامة ، ولا فن بلا هوية تحدد ذاتية وخصوصية ذلك الشعب عدنان , قحطان ، 2022 ، ص 132)بتصرف .

ان التعبير عن الهوية الفنية في ظل الثقافة لا يتمثل بالانغماس بالتراث وتصوير الماضي ومقاطعة الأفكار الحديثة ، ولا يتمثل في الانسلاخ عن التراث ونفيه من أجل التحديث في الأفكار، والفنان في بحث دائم عن مدلولات جديدة لفنه وصيغ إبداعية تتناسب مع عصره وان الاندماج مع حركة الفن المعاصرة هو أحد عوامل التميز ، ويعد تلاقح الثقافات هو ما يولد حالة الازدهار ، فالقراءة العقلانية لتراثنا يمكن ان تؤدي الي صياغة حداثة خاصة بنا نجد لها مكانا بين الحداثة العالمية وتحقق تفاعل مع حركة الفن المعاصرة لتكون مؤثرة غير متأثرة . والنظر لحركات الفن الغربي علي أنها أفكار دخيلة علي الفن العربي ، كعامل مؤثر في تغيير ملامح الهوية الفنية العربية ،قد تبدو نظرة قاصرة فالهوية الفنية لا تتشك بالانعزال عن ما يدور حولها من تطور وتقدم في المستوي الفكري والفلسفي ، وانما عملية التقليد

الأعمى والتبعية هي التي تتقاطع مع تحقيق الهوية الفنية، لذلك قد يؤدي هذا الفهم الي تقاطع الاصالة والمعاصرة في الفني التشكيلي ، في حين يمكن للفنان الجمع بين الاثنين من دون ان يخسر احداهما علي حساب الأخر . فكون الفنان يسعي الي الحداثة لا ينفي تمسكه بخليفته الحضارية ، فالأصالة لا تعني البقاء ضمن دائرة القديم الماضي ، والمعاصرة لا تعني مقاطعة التراث (اللامي , بهاء ، 2018 ، ص4).

الموروث الثقافي العماني:-

الموروث الثقافي بسلطنة عمان زاخر باعتبار أن السلطنة مرت بحقبات قديمة – تنوع فيها هذا الموروث وتوارث فيها بحكم ظهور الامبراطورية العمانية واتساع مساحتها وحدودها ، مما أحدث تواصل ثقافي من مختلف الثقافات المجاورة وخاصة الموروث الخاص بالموسيقى ثم الفنون . يتضح في الموروث الثقافي البصري كالقلاع – والحصون – ونمط الافلاج - والمساجد أثر بشكل كبير في عملية إظهار السلطنة كطابع معماري فريد يتلاءم مع طبيعة تضاريس السلطنة . فالموروث العماني موروث أغلبه لفظي وحديث وهناك تأثر كبير في اعمال الزخارف والجانب المعماري يطغى أثر البيئة على شكل الموروث الثقافي. ويتضح ذلك في مجموعة الزخارف في الاشكال (1 أ ، ب ، ج ، د) .

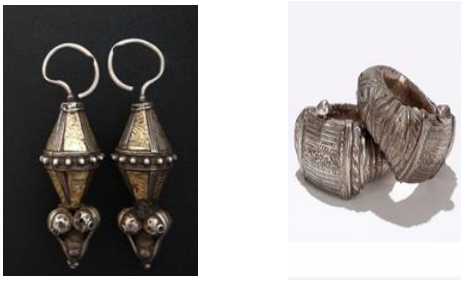

شكل (1 - أ ، ب ، ج ، د) (التراث العماني وأهمية الحفاظ عليه
[21] (sajdaa2021.blogspot.com)

يظهر مجموعة أخرى من أشكال الموروث الثقافي يتضح فيها التنوع الزخرفي للوحدات في الاشكال ثنائية وثلاثية الأبعاد التي تحمل أشكالا حرفية قديمة مثل الأواني الفخارية والمصوغات الفضية أو بعض الأشكال الحجرية القديمة وأن النحت الحرفي يختلف عن باقي أنواع فنون النحت حيث أنه يعتمد على سرعة الإنتاج وفي أغلب الأحيان تكون المنحوتة صغيرة الحجم وسهلة الحمل ويستغرق إنتاجها وقت قصير(العلوي , أحمد)[20] . وتظهر ايضا في القلاع والقصور وجميع الاشياء المستخدمة في الحياة اليومية كما في شكل (2 أ ، ب ، ج ، د). والتي تناولها الفنانين في أعمالهم .

شكل (2 - أ ، ب ، ج ، د) (تاريخ الثقافة والتراث القومي في سلطنة عمان – e3arabi – إي عربي) 26

ثانيًا : نماذج من أعمال النحاتين العمانيين تمثل الهوية : -

يبحث الفنان العربي دائما عن هوية فنية تميزه ، فهو تائه بين محاكاة موروثه المحلي بمعني التأصيل او محاكاه الفن الغربي المعاصر، والسعي خلف الهوية الفنية الغربية يفقد الفنان المحلي هويته ، وقد ظهرت دعوات كثيرة من المثقفين والفنانين العرب تدعو إلي الخصوصية القومية والاهتمام بالتراث العربي ، وذلك بعنوان تجسيد النهضة الثقافية بالدعوة القومية من جميع أقطار الوطن العربي التي تنادي بالتحرر الثقافي وإيجاد البديل

عن الفن الغربي ، وإن هذه الثورة فاتحة جهد مستمر من أجل تعميق الوعي بفنون الماضي وتبني المناهج العلمية الجديدة في معالجة واقعها (حسنين , جودي محمد ، 2007 ، ص 29). ويعتبر النحات حلقة وصل بين المجتمع وافراده عاكسا لظروف عصره وفلسفته مؤكدا علي الأبعاد الثقافية من عادات وتقاليد وأنماط معيشية وأفكار قد تكون حديثة او قديمة ، فالنحت من أكثر المجالات تنوعا وتسجيلا للتاريخ والحضارات باحثا في المستقبل موكدًا للحاضر في منظومة كلية شكلية ، ساكنة او متحركة ، والنحات إما مسجلا للأحداث او معبرا عنها في إطار رؤية فنية يقدمها بدوره كرسالة تؤثر في المجتمع وتتأثر به (الشوربجي , محمد ، 2012 ، ص 926) .

ظهرت الحركة الفنية التشكيلية بسلطنة عمان اول ملامحها في عام 1977 بقيام اول معرض فني حيث قام مجموعه من الفنانين الذين حملوا على عاتقهم تطوير الفن التشكيلي والنهوض به في تلك الحقبة ، ومن بعد ذالك تم انشاء عام 1980 م مرسم الشباب ليتولى مهمة احتضان الفنانيين وتأهيل الموهوبين منهم في مجالات الفن المتعددة. وأشرفت حكومة سلطنة عمان على تطوير الحركة الفنية وكان لها الدور الأكبر في ذلك باستقطاب فنانين وأكاديميين من الخارج كخبراء في العديد من مجالات الفن .وذلك لزيادة الوعي والاحتكاك وتبادل وجهات النظر والاطلاع حول أخر ما وصل الية الفن.

كان للمدارس الفنية التعليمية الحكومية دور كبير في تعريف المواهب الطلابية الشابة بمادة التربية الفنية ودعوتهم لممارسة الفن وإقامة المعارض الفنية المدرسية التي كونت لبسة الأساس لدى اغلب الفنانيين حاليا بالسلطنة وللحركة الفنية بكافة ولاياتها حيث كان الطلبة والمجتمع يعودون للمعلم الخاص بالمادة كمرجع متوافر لديهم لإبداء الراي وتوجيههم لصقل موهبتهم (موقع وزارة الثقافة والشباب بسلطنة عمان)[27] توالت بعد ذالك افتتاح مزيدا من المؤسسات الحكومية المتخصصة مثل الجمعية العمانية للفنون التشكيلية (1993م) والتي كان لها الدور في صقل الفنانيين وايصالهم للعالمية وتوفير البيئة المناسبة لهم ليواكبوا العالمية .

علاقة الإرث الثقافي بالهوية في أعمال النحاتين العمانيين :

يعد النحت حديث العهد في سلطنة عمان ، حيث ان الحراك الشبابي في السنوات الأخيرة في السلطنة يلفت الانتباه ، ويدفعنا كمتابعين لتطور الممارسة الفنية لتسليط الضوء علي الحراك والاندفاع غير المسبوق من قبل فئه من الشباب المغمور نحو هذا الاختصاص صعب المراس ، إضافة الى متابعتي لمشاركاتهم المتواصلة خارج وداخل السلطنة وما يبذلونه من مجهود في تنظيم الملتقيات والمعارض وترك بصمة لهم أينما حلوا، في محاولة جادة للفت انتباه الجهات المعنية ليصبح المجسّم النحتي من مكونات الفضاء العمومي للسلطنة ويعانق الحقل البصري للمواطن العماني.

يحاول النحت على الصخور ان يبرز الموروث العماني القديم بشكل مبتكر ، ومن هنا استلهم الفنان فكره بطريقة حرفية مبتكرة ،وانتشر النحت بشكل واسع في السلطنة وفي جميع المجالات المختلفة لخامات النحت ، وأغلب النحاتين في السلطنة يميلون للفن المجرد الذي يعد من الفنون الحديثة والذي يعبر عن بعض الجوانب الاجتماعية أو الاقتصادية ، ولو ان بدايات الحت ظهرت علي استحياء نظرا بالمؤثرات المجتمعية العقائدية والتي أثرت في عزوف كثير من الفنانين عن اظهار ملكاتهم به خوفًا من الوقوع في جدلية ونقد مجتمعي وعدم عرض انجازاتهم الفنية ، وبعد ظهور قسم التربية الفنية بجامعة السلطان قابوس وبدء تدريس الشباب العماني المهتم بالجانب الخاص بالفنون التشكيلية وانتشار الوعي الأكاديمي والمعارض الفنية المتخصصة ، نجد تلك النقلة النوعية بالفهم الصحيح للنحت ومفاهيمه ومضامينه التي يمكن ان يوصلها ورسالته الحقيقية التي ينبغي ان يوصلها . فتعددت الملتقيات النحتية التي اقامتها الحكومة واستقطب بها نحاتين عالميين وعرب أدت الي مزيد من الوعي بالنحت الصرحي وأنواعه والأساليب المختلفة للنحت كما أظهرت ان سلطنة عمان بما تحويه من توافر لخامة الرخام والحجر تصلح ان تكون من أهم الدول العربية والعالمية الداعمة للملتقيات النحتية ، كما وقد قام مجموعه من النحاتين العمانيين بجهد شخصي لإقامة ملتقيات خاصة مثل " مخيم النحاتين" ، " ملتقي نحت الخضراء" ، اللذان بدورهما قد هيئا بيئة مناسبة لإظهار مواهب نحاتتين مبتدئين وتعزيز الحركة النحتية بالسلطنة .

عرض لأهم التجارب الفنية للنحاتين العمانيين بالتحليل :-

لقد أفرز الحراك الثقافي و حلقات ودورات مرسم الشباب في مجالات النحت المختلفة مجموعة كبيرة من النحاتين العمانيين الذين شقوا طريقهم وفيما يلي تناول البعض منهم : -

الفنان أيوب ملنج البلوشي

يعد الفنان **أيوب ملنج البلوشي** رائدا في مجال النحت المعاصر بالسلطنة ، تجربته التجريدية عبر أعماله النحتية استخدم فيها

الرخام الصلب واستلهم افكاره من البيئة العمانية ومخزون الذاكرة ، وقد اثارت تجربته العديد من النقاد فكتب الناقد العراقي **شوكت ربيع** عنه فقال " تجربة ملنج في النحت تحمل المعاناة ذاتها ضمن صياغات وطرق ومعمار النحت القائمة في الفن الحديث ، وان ترد بعض النحاتين من فوضي تجريب المواد المختلفة وتجعلهم بحاجة الي التنوع المطلوب في الممارسة دون الاقتصار علي نوع واحد من مادة النحت علي الرغم من ميل وحب الفنان الواحد إلي مادة معينة محددة يراها تخدم تجربته بصياغة أسهل وأحب إلي نفسه وربما تعينه علي توصيل أفكاره إلي الأخرين بسير افضل من استخدام مادة أخري (ملنج , أيوب) [22].

تعتبر تجربه النحات **أيوب ملنج** اقدم تجربة نحتية معاصرة في عمان وهي بذلك تجعل من هذا النحات أبا لفن النحت العماني في العصر الحديث ورائدًا قاد الحركة النحتية ودفعها في السبيل للتحقق الاتي المشهود والكائن ، وأسهمت تنقلات الفنان بين المعارض الدولية ومشاركاته في ورش النحت الفنية والبينياليهات ولقائه بالفنانين العرب والأجانب من خلال مشاركته المتعددة في معارض أقامها في بلدان مختلفة في صقل تجربته بمعطيات الحداثة الفنية المعاصرة وانعكس هذا علي اعماله . والتواصل والبحث والاحتكاك جعل أيوب يقفز مباشرة بمنحوتاته الي آفاق الحداثة الرحبة مختصرا الطريق لمن تبعه من الفنانين الشباب الذين آخذ بأيديهم ومهد لهم تمهيد ليواصلوا ما بدأه ، دون ان ينغمس كليا في اللعبة الشكلية والصراعات الحداثية محاولا الا تفقد اعماله روح الأصالة المستمدة من البيئة والموروثات والاشكال يتضح في عمله بدون عنوان شكل (3) عام 2009 عبارة عن مجسم من الرخام مستوحى من الزخارف العمانية القديمة بشكل مجرد مع تكرار نفس الزخرف بصورة عكسية وحذف الجزء الاسف لاتزان الشكل.

شكل (3) أيوب ملنج – رخام عماني – بدون عنوان -2009
(البلوشي , أيوب) [25]

الفنان علي الجابري

الفنان علي الجابري هو واحد من النحاتين الذين منحوا فن النحت الميداني والتجسيم الفني أبعاداً جمالية مُغايرة، ويُعَدُّ الجابري مشرفاً عامّاً على مخيم النحاتين الدولي بولاية صحار المعروف باسم فن صحار ، وساهم هذا المخيم في مواصله المسيرة في الحركة النحتية في السلطنة بمعية نخبة من الفنانين العمانين الأخرين. فاللغة البصريّة التي يؤلفها النحات علي الجابري هي لغة بالغة التركيب والتنوّع من حيث الخامات والأساليب والأليات والمواضيع المعالجة، وتستند من أجل بناء عناصرها إلى مكونيّن **أولهما** : ما يعود إلى الهوية المرجعيّة للمفردات الشكليّة وهي إنتاج بصري متناص ومستعار من موروثات وثقافة بصرية معيّنة مخزّنة في ذهن الفنان ومستوحاة من مكونات بيئته واختصاصه ، **وثانيهما** : ما يعود إلى الإظهار التشكيلي المؤسس من أشكال وخطوط وألوان تكون لها رؤية أسلوبية خاصة به ومن ثمّ فالمضمون الدلالي للتكوين النحتي لن يكون بدوره إلا تركيباً خضعا لإعادة الصياغة لكل هذا بعد التحليل والاختزال(الجابري , علي)[28]

شكل (4)علي الجابري - مشكاه – رخام عماني
(الجابري , علي) 27

يمثل العمل(مشكاه) شكل (4) توثيقا لخط المسند الذي يعتبر ذاكرة للمكان وبداية أشكال الكتابة وأول الأبجديات التي استخدمت في المنطقة ومنها استمدت باقي الأبجديات، والكتابة هي أساس المدنية ووعاء الثقافة فجاءت في المشروع محفورة على قاعدة من الرخام الأسود صاعدة من الأرض دلالة على أرض العرب وممتدة للأعلى تمثل انطلاقتها للعالم فالعمل أيقونة المشكاة (السراج) يحمل دلالات القيم العربية المتمثلة في الكرم والضيافة حيث الضوء يبقى مشتعلاً ليلاً ليكون دليلا للعابرين يسترشدون به في الظلام فيقصدون مكانه، وتتخلل الكتلة فراغات ممتدة لكل الأسطح من الزخرفة العربية الاسلامية لتسمح بعبور الضوء لتحاكي المشكاة لتمثل جزء من الارث

والحضور في الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم والنور سواء كان نور الاسلام أو نور المعرفة ينطلقا من المنطقة إلى أرجاء العالم.

الفنان يوسف الرواحي

الفنان يوسف الروحي هو فنان ونحات عماني اهتم بالنحت الصرحي بخامة الرخام العماني بأسلوب أظهر فيه العناصر الهندسية والمعالجات التي يمكن توظيفها من خلال التداخلات والعلاقات فيا بينها حيث نجد في أعماله الاهتمام بذلك النمط والاحترام لما يراه في إمكانيات الاشكال الهندسية والصور المتعددة التي يمكن النحات من الوصول اليها من خلال تلك الحلول الذهنية لدية ، ويؤكد يوسف من خلال أعماله ان الفن متجدد ومتعدد الاوجه وليس مهما ان نعكس الموروث بصوره واضحة جلية في أعمالنا بل هو سيظهر كانعكاس لما نقدم من أعمال ، ونشاهد ذلك جليا في العمل بدون عنوان شكل (5) حيث ان المفردات والخطوط بالعمل تظهر بها علاقات هندسية مجردة فهي تمثل انعكاس من المخزون لدى الفنان الرواحي لأنماط البناء المعماري "القلاع والحصون" القديمة بالسلطنة (الرواحي ، يوسف) [19] .

شكل (5) يوسف الرواحي – بدون عنوان - رخام ابيض عماني – سمبوزيوم نفون مدينة الدقم 2022 م .
(الرواحي ، يوسف) 19 .

الفنان أحمد الشبيبي

نحات وخزاف عماني تميزت أعماله بالاعتماد على الدمج بين الخط الهندسي ومعالجاته السطحية وأثره على الشكل من خلال التأثيرات التي تظهر الضل وتؤكد المسار الخطي وتميزت أغلب أعماله بإظهار شكل شبة الكبسولة الأسطوانية التي يجد بها رمزا للبذرة او النواة ويوظف الحفر البارز والغائر من خلال معالجات هندسية ممثلة في علاقات بين الشكل المعين والدوائر .

يرى الباحث ان تنوع اسلوبه الفني في النحت بين الاهتمام بالنمط الزخرفي والمعماري ، ويظهر ذلك جليا في أعماله الفنية كما اهتم بالخط والزخارف النباتية والهندسية من الموروث العماني كما في العمل بذرة شكل (6) المصنوع من الرخام وذلك من خلال توزيعها في الشكل الخارجي للكتلة الفنية التي يعمل بها حيث تميزت اعماله بذلك الحس الملمسي الخارجي لتلك الزخارف واستدارتها حول الشكل.

شكل (6) احمد الشبيبي – رخام البض عماني – بذرة – 2017
(الشبيبي , أحمد) 23

- **الفنان غالب الصوافي**

الفنان غالب الصوافي نحات فطري لم يدرس الفن بأسلوب اكاديمي كبقية النحاتين محب لخامة الحديد ومطوع لها بما يرى أنه يحقق القيم الفنية والتصور الذهني الذي يطمح له وينتج من خلاله الحس الذي يرغب بالوصول اليه بالعمل ، ويرى الباحث من خلال حواره مع الفنان ان الطابع العام بأعمال الفنان ذات اهتمام ملحوظ بالموروث الثقافي العماني الذي دمج بين أسلوب عفوي ارتجالي ورغبة شديدة في مشابهة الواقع المشاهد بأسلوب تركيبي توليفي يجمع بين الخواص الفزيائية للخامة والامكانيات التي تتيح للفنان ان يتوالف بها مع الموضوع الذي ينشئه ، والفنان مرتبط ببيئته ليس فقط بالمضمون والموروث بل بالحس المكاني والزماني اذا ما علمنا موطن معيشته البدوي والذي يشارك به الجميع في أعماله الفنية اذ يبرز لنا هذا الإحساس ، الذي اكدة العمل شكل (7) اذ نشاهد المرأة البدوية بشخوصها وتلك النظرة التي تحملها من حدة واعتزاز وتمسك وثبات على القيم ، وجمع الفنان مختلف الملامس التي أكدت الحس الذي يرغب ان يصل للمشاهد كما وأنه أكد امكانياته التقنية في المنجز الشكلي الذي أظهر الحلي والزينة البدوية بخامة لم تنقصها من قيمة العمل بل زادت من مكانته وإظهار هيئة أرادها الفنان.

شكل (7) غالب الصوافي - بدوية -حديد مشغول - معرض السنوي للجمعية العمانية2022

(الصوافي , غالب) 24

هنا يتأكد لنا ان الفنان العماني من الممكن ان يستجيب للمؤثرات المحيطة به ويستقي منها هويته ويبدع من خلالها ويوصلها بصياغة جديدة فنيا وذات طابع معاصر يقرب المشاهد لمنطقة خصبه تقرب الجمهور من فن النحت المعاصر وذا طابع عماني متآصل .

النتائج :

النتائج : توصلت الدراسة الى النتائج التالية :-

1. يسعى النحات العماني الي التأكيد على هويته الثقافية عن طريق تناوله لإرثه الثقافي في اعماله النحتية
2. تعمل مؤسسات السلطنة في الآونة الاخير على دعم الحركة التشكيلية بإقامة الملتقيات وورش النحت .
3. ساهمت تجارب النحات ايوب ملنج في افساح الطريق للنحاتين وتحديد مسارهم في التشكيل النحتي
4. مازالت حركة النقد الفني للاعمال النحتية في سلطنة عمان غير مكتملة ورغم ذلك يسعى النحات العماني والجهات الثقافية لتأصيل الموروث والاستفادة من ذلك في أعمال النحاتين
5. الهوية الذاتية للنحات العماني تتشكل وفقا للبيئة العمانية بكل محتوياتها المرئية.

التوصيات :

يوصي البحث بالاتي :-

1. تحتاج الحركة التشكيلية وخاصة في النحت إلى ضرورة وجود وسائل متعددة لتأصيل الموروث الثقافي العماني مثل الندوات الثقافية حول الفن (النحت)
2. يحتاج النحات العماني إلى توافر افلام توعوية وافلام ثقافية حول الموروث الثقافي والهوية .
3. يحتاج النحات العماني إلى زيادة ورش العمل الثقافية التي ترتبط بالممارسات الفنية (في النحت) من حيث التقنيات المتعددة والافكار المستحدثة والمعاصرة في الفن.
4. يحتاج النحات العماني إلى دعم دور النقد الفني لإنتاج أعمال النحت العماني لازدهار الحركة التشكيلية في النحت وتطورها .

المراجع

اولا المراجع العربية :

1. التميمي , عبد الله احمد : المحاكاة بين الفن والهوية في العالم العربي – العدد الرابع – 2018.
2. الجزار .هاني : ازمة الهوية والتعصب " دراسة سيكولوجية الشباب " -هلا للنشر والتوزيع -2011
3. حسنين , جودي محمد: الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي- دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان الأردن – الطبعة الاولي 2007
4. حسنين , حسن حنفي : الهوية – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – المطابع الأميرية – 2012
5. الشوربجي , محمد : موقف النحات المصري المعاصر من العولمة – بحث منشور بالمؤتمر العلمي السنوي الرابع – جامعة المنصورة ، مج 2- 2012
6. عدنان , قحطان : فن النحت المعاصر ودوره في تعزيز الهوية الوطنية ، نماذج مختارة من النحت العربي – المجلة الاردنية للفنون ، العدد الاول -العراق 2022-
7. عصفور , جابر: الهوية الثقافية والنقد الأدبي ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، دار الشرق – القاهرة -2010
8. عمارة . محمد : مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية - طبعه اولي دار نهضه مصر
9. الفقي , إسماعيل : مفهوم العولمة وعلاقته بالهوية ، بحث منشور عن الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس المؤتمر 11- ديسمبر1999 .
10. كريبه , كريمة : اللغة والهوية – مجلة الآداب – جامعة الملك سعود مجلد 27- عدد1يناير2015
11. اللامي , بهاء : النحت العربي المعاصر واشكالية تحقيق الهوية – مصر والعراق نموذجا – كلية الفنون الجميلة – العراق – 2018
12. المحروقي , حمدي حسن : دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة علي الهوية الثقافية
13. محمد , زغو : أثر العولمة علي الهوية الثقافية للأفراد والشعوب ، جامعة حسيبه بو علي، الشلف ، الجزائر، 2010
14. المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة
15. ميكشيللي , أليكس ترجمة علي وطفة :- الهوية- دار الوسيم للخدمات والطباعة - دمشق– الطبعة الاولي 1993
16. هاشم , ثناء : الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)– جامعه الفيوم – يناير 2019 مجلة كلية التربية
17. وهبه , مراد ، يوسف كرم ، يوسف شلاله : المعجم الفلسفي - دار الثقافة الجديدة - القاهرة -1997
18. وهولبون . هارلمبس : ترجمة : حاتم حميد محسن – سوشيولوجيا الثقافة والهوية - دار كيوان للطباعة والنشر-الطبعة الاولي -2010 .
19. حوار مع الفنانين العمانيين .الرواحي , يوسف مسجل عبر برنامج الزوم

ثانيا مراجع الانترنت

20. أحمد العلوي: النحت منتشر بشكل واسع في السلطنة والبيئة العمانية متميزة وغنية - جريدة الوطن(alwatan.com)
21. التراث العماني وأهمية الحفاظ عليه(sajdaa2021.blogspot.com)
22. https://www.atheer.om/archives/11299/#ixzz7w3nb2pKA
23. النحت العماني احمد الشبيبي –الفنان العُماني غالب الصوافي لـ الشرق: قطر منحتنا فرصة لإبراز أعمالنا أمام الجمهور | الشرق-al) sharq.com)
24. أيوب البلوشي(no2002.blogspot.com)
25. تاريخ الثقافة والتراث القومي في سلطنة عمان – e3arabi – إي عربي
26. جريدة عمان | علي الجابري ينجز منحوتة "مشكاة "في ملتقى طويق الدولي للنحت لعام2021 #جريدة_عمان(nabd.com)
27. قراءة في تجربة النحات العماني علي الجابري – جريدة الوطن(alwatan.com)
28. موقع وزارة الثقافة والشباب بسلطنة عمان